İSLAMİ İLİMLER ARAŞTIRMA VAKFI

MİLLETLERARASI TARİHTE VE GÜNÜMÜZDE ŞİİLİK SEMPOZYUMU

(Tebliğler ve Müzakereler)

International Symposium on al-Shiism Throughout History and Today

الندوة العلمية الدولية حول الشيعة

عبر التاريخ وفي يومنا

BU KİTAP

İSAV

İSLÂMİ İLİMLER ARAŞTIRMA VAKFI
TARAFINDAN HAZIRLANMIŞTIR

13 -15 Şubat 1993
13-15 February 1993
İSTANBUL

İLMÎ NEŞRİYAT 11
İSLÂMİ İLİMLER ARAŞTIRMA VAKFI
TARTIŞMALI İLMÎ TOPLANTILAR DİZİSİ 17

Tebliğ ve Müzakerelerin Bilim ve Dil Bakımından Sorumluluğu
Konuşmacılara Aittir.

Kâmilpaşa Sok. No: 7/1 Fatih/İST.- 34260
Tel: 631 74 32 - 523 54 57 Fax: 523 15 85

1. Baskı - 1993, İstanbul

Baskı: Polat Ofset ve Ambalaj San. Ltd. Şti.
501 62 56 - 57 Fax: 501 46 45

آراء الشيعة المتعلقة بعلوم القران

(ملخص البحث)

الأستاذ المشارك الدكتور موسي كاظم يلماز

كلية الالهيات بجامعة حرّان في شانلي أورفا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي خير خلقه محمد وعلي اله وصحبه اجمعين.

وبعد فالقرآن هو الكتاب المنزل باللغة العربية علي رسول الله محمد صلي الله عليه وسلم،المعجز والمنقول الينا نقلاً متواتراً بلا شبهة. ونقل القرآن الينا بالتواتر بمعني أن القرآن نقله قوم لا يتوهم اجتماعهم علي الكذب عن قوم مثلهم. وهكذا الي ان يتصل النقل برسول الله صلي الله عليه وسلم.

رغم أن نقل القرآن الينا بالتواتر يفيد حفظه من الزيادة والنقصان،لقوله تعالي(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)(١) الا ان بعض الروايات الواردة حول جمع القرآن تفيد بان آيةً تسمي آيةالرجم لم تكتب في المصحف عند الجمع الاول رغم ما كان عمر رضي الله عنه يكثُر من ذكره ولم تكتب عنه هذه الآية وذلك لعدم تيسير الشروط المشروطة مُسبقاًفي جمع القرآن. فمن المؤسف جداً ان وجود هذه الروايات في كتب التفسير والحديث كانت سبباً لظهور اقوال سلبية حول تحريف القرآن،وهذا ماكان يضطجر منه علماء الاسلام طوال العصور.

مع هذا فانه من الامر الطبعي تنوع الروايات حول جمع القرآن من حيث انه موضوع ذو أهمية كبري لدي العلماء الذين يهتمون بالروايات والاخبار في الوقت الذي كان العلماء الاصوليون لا يلتفتون اليها، علي انه يمكننا القول بان الاقوال المتعلقة بتحريف القران ولا سيما ادعاءآت الشيعة كانت من جملة الروايات التي نقلت حول جمع القرآن.وقبل ان نبحث عن موضوع تحريف القرآن الذي كان سبباً للنقاش الشديد بين الشيعة واهل السنة يحسن بنا ان نقدم معلومات عن جمع القرآن والقرآآت عند الشيعة.

جمع القرآن:

تعتبر الشيعة ان موضوع جمع القرآن له علاقة مباشرة بادعاءآت التحريف، حيث ان اصحاب هذه الادعاءآت كانوا يستدلون بالروايات حول الجمع. تقول الشيعة: ان الذين ادعوا ان القرآن لم يجمع

في عهد الرسول صلي الله عليه وسلم اضطروا الي الاستدلال بروايات متناقضة في انفسها فلا يمكن الاعتماد علي شيئ منها.(٢)الا ان الشيعة انقسمت الي فريقين في هذا الموضوع:

الفريق الاول هم القائلون بجمع القران في عهد النبي صلي الله عليه وسلم . المفسر الشيعي الشيخ ابو علي الطبرسي من علماء القرن السادس الهجري ، يذكر، اعتمادا علي المرتضي ان القرآن كان مجموعا مؤلفا في عهد النبي صلي الله عليه وسلم علي ما هو عليه الآن، واستدل علي آرائه بأن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه ويعرض علي النبي صلي الله عليه وسلم وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ختموا القرآن علي النبي صلي الله عليه وسلم عدة ختمات (٣)كما ان المفسر المعاصر آية الله الخوئي ايضاً صرح بان اسناد جمع القرآن الي الخلفاء امر موهوم مخالف للكتاب والسنة والاجماع والعقل(٤) وقد استدل آيت الله الخوئي بهاتين الروايتين :

١- روي قتادة قال سألت انس بن مالك،من جمع القران علي عهد النبي(صلعم) ؟قال اربعة كلهم من الانصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد.(٥)

٢- وروي مسروق عن ابن مسعود قال سمعت النبي ﷺ يقول، خذوا القرآن من اربعة من عبدالله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن كعب.(٦)

وادعي الخوئي ان من قال ان المراد من الجمع هو الجمع في الصدور لا التدوين ،قد ادعي دعوي بلا جدوي،حيث ان حفاظ القرآن في عهد النبي ﷺ كانوا أكثر من ان تحصي اسماؤهم،فكيف يمكن حصرهم في اربعة او ستة ؟(٧)كما ان المفسر المعاصر آية الله مكارم شيرازي صاحب تفسير نمونه بالفارسية،يدعي ايضاًان القران كان مجموعا في عهد النبيﷺ ومضي قائلا :ان تسمية السورة الأولي من القرآن بفاتحة الكتاب ينبئنا ان القرآن كان مجموعا في مصحف بين الدفتين في عهدالنبيﷺ، ويدعي اية الله شيرازي ان عليا رضي الله عنه هو اول من جمع القران في عهدالنبي ﷺ ويؤيد رأيه هذا بحديث نقله عن القمي في تفسيره باسناده عن ابي عبد الله انه قال قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام يا علي،ان القران خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة، فانطلق علي وجمع في ثوب اصفر ،ثم ختم عليه في بيته وقال: لا أرتدي حتي اجمعه.(٨)

ولا يمكننا ان نشاركهم في مثل هذه الآراء التي تعبر عن ان تم جمع القرآن في عهد النبيﷺ علي ما هو عليه الان .لأن استدلالهم لا تكون كافية في هذا الموضوع فعلي سبيل المثال، ان الطبرسي استدل علي دعواه بتدريس القران بين الصحابة وحفظه لكن استدلاله هذا غير كاف من حيث ان عدم كون القران مجمعا في مصحف لا يكون مانعا لحفظه ولا لتدريسه.وما استند اليه الطبرسي من ختمات ابن مسعود وأبي علي النبيﷺ غير كاف ايضاً، لأن مصحف كل من ابن مسعود وأبي بن

كعب رضي الله عنهما يخالف مصحف الآخر وكلاهما يخالفان ما في المصحف العثماني،فالسور مثلا في مصحف عثمان مائة واربعة عشر بينما في مصحف ابن مسعود مائة واثنتا عشرة سورة وفي مصحف أبي مائة وخمسة عشر سورة.(٩) ولوكان القران قد جمع في عهد النبيﷺ علي ما هو عليه الان لما كان مصحفا ابن مسعود وأبي مخالفاً لما جمعه علي رضي الله عنه بامر من النبي ﷺ كما زعمته الشيعة.

والمفسر المعاصر محمد حسين الطباطبائي المتوفي سنة١٩٨٢ يعارض ما قاله الطبرسي والخوئي ومكارم الشيرازي،حيث يقول : المراد من تأليف الصحابة القرآن عند النبي (صلعم) من الرقاع هو ضم بعض الآيات النازلة الي بعض السور أو الحاق بعض السور الي بعضها،وإلا فتأليف القرآن وجمعه مصحفاً واحداً انما كان بعد ما قبض رسول الله ﷺ بلا اشكال. (١٠)والطباطبائي هذا يجزم ايضاً بان الروايات الواردة حول جمع القرآن تدل علي ان الجمع الاول(يعني جمع أبي بكررضي الله عنه)كان جمعاً لشتات السور المكتوبة في العُسُب والأكتاف واللخاف والجلود والرقاع والحاق الايات النازلة متفرقة الي سور تناسبها. وان الجمع الثاني وهو الجمع العثماني كان عبارة عن رد المصاحف المنتشرة الي مصحف واحد مجمع عليه.(١١)كما ان المفسر الطباطبائي يصرح بان الموجود فيما بين الدفتين من القرآن هو كلام الله تعالي لم يكن فيه زيادة ولم يتغير منه شيئ. واما النقص فانها لا تفي بنفيه نفيا قطعياً،كما روي بعدةطرق ان عمر كان يذكر كثيرا آية الرجم ولم تكتب عنه، وحمل الرواية علي منسوخ التلاوة امر اشنع من اثبات اصل التحريف .(١٢)

القرآآت والاحرف السبعة :

ومن المعروف عند الشيعة ان جميع القرآآت غير متواترة، بل القرآآت عندهم بين ما هي اجتهادية وبين ما هي منقولة بخبر الواحد.(١٣) واختار هذا القول جماعة من محققي علماء اهل السنة ، كما جزم به الزرقاني في مناهل العرفان.(١٤) يمكننا ان نقول ان الروايات الواردة حول نزول القران علي سبعة احرف متهافتة بل متناقضة بعضها بعضاً عند الشيعة وان حديث انزل القرآن علي سبعة احرف موضوع من حيث انه مخالف لما روي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال: ان القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف من قبل الرواة.(١٥) فنلخص آراء الشيعة حول القرآآت والاحرف السبعة في سطور:

أولاً: انه ليس بين القرآن والقرآآت علاقة حيوية، بما ان القرآن ثبت متواترا بينما ان القرآآت كلها ثبتت بخبر الواحد.(١٦) وإذا اردنا ان نتابع احوال القرآء نري انهم ينقلون اخبار الآحاد،ومن ناحية أخري عدم ثقة بعض القرآء ينبئ ايضاً ان الاخبار المتعلقة با لقرآآت لم تصل الينا بطرق سليمة.

ثانياً: ان تقسيم مثل ابن الجزري وابي شامة القرآآت الي شاذ وضعيف وباطل يوضح لنا ان القرآآت غير متواترة.(١٧)

ثالثاً: انه لا يمكن ان يكون المراد من الحروف السبعة سبعة معان متقاربة كما ذهب اليه اهل السنة، ولو كان المراد كذلك لكان يمكننا ان نبدل كلمات القرآن الموجودة بكلمات أخري تماثلها في المعني فنقول: يس والذكر الحكيم، بدل ان نقول: يس والقرآن الحكيم، وهلم جرا. وهذه الاحتمالات لا يؤدي الي التغييروالتحريف في القرآن الكريم فقط بل يؤدي الي هدم اساس الدين.(١٨)

وحاصل ما ذهب اليه الشيعة في موضوع القرآآت والاحرف السبعة هو ان القرآآت السبع فضلاعن العشر ما هي الا روايات آحاد عن آحادلا توجب اطمئنانا ولا وثوقاً،فضلاًعن وهنها بالتعارض ومخالفتها للرسم المتداول المتواتر بين المسلمين ، وان كلا من القرآء هو واحدلم يثبت حاله عدالة ولا ثقة، يروي عن آحاد حال غالبهم مثل حاله ويروي عنه آحاد مثله وكثيراً ما يختلفون في الرواية عنه، وان ماروي من ان القرآن انزل علي سبعة احرف امر واه حيث اختلف في معني سبعة احرف علي اربعين قولاً،وما ذاك الا لوهن روايتها واضطرابها لفظاً ومعني.(١٩)

هذا ويمكننا القول بانه ليس بين اهل السنة والشيعة مشكلة ذات اهمية في مسئلة القرآآت والاحرف السبعة ، الا ان جميع القرآآت شآذها ومتواترها ، اوالقول بان الاحرف السبعة لا علاقة لها با لقرآن وان الروايات التي نقلت في هذا المجال كلها ضعيفة، امر غير مطابق للواقع ، حيث ان اختلافات القرآآت قد حدث في كل العصور وفي عصرنا الحالي ايضاً. ومع هذا فدعوي ان جميع القرااات متواترة كما ذهب اليه بعض اهل السنة،دعوي لا شاهد عليها. فمن المعلوم ان القرآآت السبعة غير الاحرف السبعة فلا بد لنا ان نقول ان حديث انزل القرآن علي سبعة احرف محتاج الي التفسير والتوضيح كما قال الامام السيوطي رحمه الله إن الروايات حول الاحرف السبعة مشكلة ومتشابهة محتاجة الي مزيد من التأويل.(٢٠)ويجدر بنا القول بان انكار حديث محتاج الي مزيد من التأويل والتفسير من اسهل الطرق،الا ان هذه المحاولة تؤدي الي فتح باب ينكر شتي المسائل من المعارف الاسلامية.

آراء الشيعة المتعلقة بتحريف القرآن :

ومن البديهي ان القران مصدر اساسي لتعاليم الدين الاسلامي. ومن المميزات الرئيسية لهذا الكتاب المعجز ،كما قلناسالفاً،نقله الينا بالتواتر ، وهذا يفيد قطعاً صيانته من الزيادة والنقصان. فقوله تعالي انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون يدل علي ان القرآن الذي بين ايدينا هو نفس القران الذي انزل علي محمدﷺ.

رغم هذه الحقيقة البحتة ، ادعي بعض علماء الشيعة منذ زمن قديم ان النصوص الالهية قد غيرت او قد حرف القران عن موضعه.الا ان هؤلاء العلماء لم يتفقوا في هذا الموضوع فيما بينهم،حيث انقسموا الي فريقين،فريق يدعي ان القرآن حرف وفريق ينفي التحريف.

١ ـ علماء الشيعة القائلون بتحريف القرآن:

ومما يعلم ان بعض العلماء من الامامية وخاصةً المتقدمين منهم قالوا بتحريف القرآن ضد اهل البيت او بجانب اعدائهم. ويمكن ان نقسم آراء هؤلاء العلماء الي قسمين

القسم الاول، الآراء الواردة في كتب الشيعة القديمة. ان بعض المؤلفين من مذهب الامامية حتي القرن الرابع الهجري كانوا ينظرون الي فكرة التحريف بنظرة عاطفية.فكتاب الكليني(كتاب يعتبر عند الامامية من اصح الكتب في ساحة الحديث)يأتي علي رأس الكتب المشتملة علي روايات التحريف، ويمكن تلخيص هذه الادعاآت في نقاط:

اولاً: ورد في روايات اهل البيت ان علياً رضي الله عنه جمع القران فقط، أخرج الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام انه قال: ماادعي احد من الناس انه جمع القران كله كما انزل الا كذاب ، وما جمعه وحفظه كما نزل الله الا علي بن ابي طالب عليه السلام والأئمة من بعده ، وفي روايةاخري قال ابو جعفر عليه السلام لا يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء.(٢١)

ثانياً: اخرج الكليني عن ابي عبد الله انه قال: ان القران الذي جاء به جبريل الي محمد(صلعم)سبعة عشر الف آية.(٢٢)

ثالثاً: اخرج الكليني ايضاً عن ابي عبد الله انه قال:وان عندنا لمصحف فاطمة ،مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات.(٢٣)

رابعاً: اخرج الكليني عن احمد ابن محمد بن ابي نصر قال: دفع الي ابو الحسر عليه السلام مصحفاً وقال لا تنظر فيه، ففتحته وقرأت فيه سورة البينة، فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش باسمائهم واسماء آبائهم.(٢٤)

خامساً: اخرج الكليني بطرق عديدة عن ابي عبد الله وابي جعفر عليهما السلام ان الفاظ (علي،محمد، في علي) وشبهه اسقطت من القران بعد ان كانت موجودة ، مثل الاية ـ٧٠ من سورة الاحزاب و٢٠من سورة الحج و١٦٧من سورة النساء، و٨٩ من سورة الاسراء و٢٨من سورة الكهف.(٢٥) وغير ذلك وصرح بان اسماء بعض المنافقين حذفت عن بعض الايات ،مثل الاية ١٣٦من سورة النساء و٧من آل عمران و١٨ من الانشقاق.(٢٦)

سادساً: اخرج الكليني عن ابي الحسن عليه السلام ان الاية من سورة المزمل نزلت هكذا: ذرني يا محمد والمكذبين بوصيك أولي النعمة ومهلهم قليلاً.(٢٧)

فهذه بعض الروايات والاحاديث التي روتها علماء الامامية المتقدمين عن أئمة اهل البيت رضي الله عنهم اجمعين، وهناك روايات شتي غير تلك يوجد في صحاحهم اضربنا عن ذكرها حتي لا يطول البحث.

القسم الثاني : آراء علماء الشيعة القائلين بالتحريف ، الذين عاشوا بين القرن الرابع والرابع عشر الهجري. رغم ان بعض علماء الامامية الذين نشأوا بعد القرن الرابع والخامس الهجري نفوا وقوع التحريف في القرآن الكريم مثل الشيخ الصدوق وابي جعفر الطوسي وابي علي الطبرسي، الا ان منهم من يعتقد ان القران المبين محرف فنسرد الان اسماء هؤلاء مع آرائهم حول تحريف القرآن موجزة ان شاء الله.

١ ـ مولي عبد اللطيف الكازرني، من علماءالقرن الحادي عشر،صاحب تفسير مرآت الانوار ومشكاة الاسرار يجزم بان القران الذي جمعه علي عليه السلام وتوارثته الأئمة من بعده هو القرآن الصحيح وما عداه وقع فيه التغييروالتبديل.(٢٨)

٢ ـ المؤلف ملا محسن الكاشي من علماء القرن الحادي عشر الهجري يصرح ايضاً بان علياً هو اول من جمع القرآن وان القرآن الذي جمعه علي هو القرآن الكامل الذي لم يتطرق اليه تحريف ولا تبديل.(٢٩)

٣ ـ السيد عبد الله العلوي من علماء القرن الثاني عشر أيضا مال الي آراء التحريف عند تفسيره لقوله تعالي انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون حيث يقول: انا لحافظون عند أهل الذكر واحدا بعد واحد الي القائم أو في اللوح (٣٠).

٤ ـ و من القائلين بالتحريف السلطان محمد الخراساني من علماء القرن الرابع عشر الهجري،صاحب تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة،يذكر رأيه في تفسيره هذا بوضوح في تحريف القرآن قائلا: ان الاخبار الواردة عن الأئمة الاطهار استفاضت بوقوع الزيادة والنقيصة والتحريف والتغيير في القرآن بحيث لا يكاد يقع شك في صدور بعضها منهم .(٣١)

٥ ـ ويجدر بنا ان نذكر بين القائلين بالتحريف في هذا المقام المحدث المعاصر الشيعي من علماء القرن العشرين ميرزا حسين الطبرسي، صاحب كتاب فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الارباب. وبذل هذا العالم المفرط الجهد في جمع الروايات التي استدلت الشيعة بها علي التحريف طوال العصور،الا انه ليس في جميع ما اورده من الروايات ما يتيسر احتمال صدق واحدة منها.

آراء علماء الشيعةالمعتدلين حول التحريف :

١ ـ يحسن بنا اولا ان نقول ان علماء الشيعة المعتدلين رفضوا التحريف في القرآن لا سيما من عاش منهم بعد القرن الرابع والخامس الهجري. منهم الشيخ الصدوق صاحب كتاب الاعتقاد ات،المتوفي سنة ٣٨١ وشيخ الطائفة ابو جعفر الطوسي صاحب تفسير التبيان المتوفي سنة ٤٦١ وابو علي الطبرسي صاحب مجمع البيان المتوفي سنة ٥٤٨ هجرياً.الا انه يؤسفنا جداً انهم ينفون قطعاً الزيادة في القران ولا ينفون النقيصة فيه بصراحة قطعية كذالك، بل قالوا بان اسقاط بعض الآيات من القران امرمختلف فيه ولكنهم يضيفون بان الصحيح من مذهبهم خلافه كما صرح به الطبرسي في تفسيره.(٣٢)

وقال الشيخ البها ئي: اختلفوا في وقوع الزيادة والنقصان فيه والصحيح ان القران محفوظ عن ذلك زيادة ونقصاناً.(٣٣) وذكر الطبرسّي نقلاً عن المرتضي، أنّ العلمَ بصحة نقلِ القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة. (٣٤)

٢ ـ وصرح محمد جواد البلاغي النجفي العالم في القرن العشرين صاحب تفسير آلاء الرحمان بان القران الذي بين ايدينا هو نفس القرآن الذي انزله الله علي محمد ﷺ وليس باكثر من ذالك، واضاف قائلاً: ان من نسب الينا انا نقول اكثر من ذالك فهو كاذب. (٣٥)

٣ ـ ذكر البلاغي ايضاً ان جهد المحدث المعاصر (يعني به ميرزا حسين الطبرسي) في كتابه فصل الخطاب باء بالفشل في جميع الروايات التي استدل بها علي النقيصة في القرآن ،حيث ان كل ما ذكره عبارة عن المراسيل عن الأئمة ،كمراسيل العياشي وفرات وغيرهما ،الا انا المتتبع المحقق يجزم بان ذاك المراسيل مأخوذة من تلك المسانيد التي غالبها مما لا يمكن احتمال صدقها.(٣٦)

٤ ـ وجزم آيةالله الخوئي بان المشهور بين علماء الشيعة هو القول بعدم التحريف واضاف قائلاً :ذهب جماعة من المحدثين من الشيعة وجمع من علماء اهل السنة الي وقوع التحريف ، الا إن كلاً من هؤلاء ممن لا صناعة لهم الا الظن والتأويل.(٣٧)

٥ ـ وقال المفسر المعاصر طبا طبائي ، صاحب تفسير الميزان، ذهب جماعة من محدثي الشيعة والحشوية وجماعة من محدثي اهل السنة الي وقوع التحريف، بمعنى النقص والتغيير في اللفظ او الترتيب، دون الزيادة ، فلم يذهب اليهااحد من المسلمين.(٣٨)

الأدلة علي عدم وقوع التحريف في القرآن

اولا :النصوص القرآنية :افاد العلماء الذين يرفضون التحريف ان قوله تعالي انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ،نص صريح في صيانة القرآن عن التحريف والتغيير والتبديل ،كما ان قوله تعالي :لا يأتيه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه (٣٩)يرد كل ما يلحق با لقران من انواع الباطل سابقاً اولاحقاً.ومما يعلم ان التحريف نوعٌ باطل فلا يمكن بل يستحيل تحريف القران.(٤٠)

ثانياً:الضرورة التاريخية:من ضروريات التاريخ ان النبي محمد (صلعم)جاء قبل اربعة عشر قرناً وادعي النبوة وانتهض للدعوة وآمن به أمة من الناس ،وأنه جاء بكتاب يسميه القران وينسبه الي ربه ،متضمن لجمل المعارف وكليات الشريعة التي كان يدعو اليها، وكان يتحدي به ويعدده آية لنبوته،وقرأه علي الناس المعاصرين له بمعني انه لا يمكن ان يفقد كله ثم يوضع كتاب آخر يشابهه في نظمه او لا يشابهه وينسب اليه ويشتهر بين الناس بانه القران الذي انزل علي النبي (صلعم)

فهذه أمور لا يرتاب في شيئ منها الا مصاب في فهمه ولا احتمل بعض ذلك احد من الباحثين في مسئلة التحريف من المخالفين والمؤلفين .

ومن ناحية اخري نجد القرآن يتحدي باوصاف مثل البلاغة والفصاحة وغير ذلك،ونجد ما بايدينا من القران جامعاً لما وصف به من اوصاف تتحدي بها،ونجده ايضاًيغوص في اخبار الماضيين من الانبياء والأمم،وكلما طبقنا قصة من القصص القرانية علي ما يماثلهامما ورد في العهدين القديمين انجلي ذلك احسن الإنجلاء،فلو تغير شيئ من هذه الاوصاف لما كنا نجد القران الذي بايدينا جامعاً لتلك الصفات ،فلم يقع فيه تحريف يسلبه شيئا من صفاته الخاصة به.(٤١)

ثالثاً، الاخبار الواردة في لزوم التمسك با لقران ، من ابرز ما يدل علي عدم التحريف ومن اهمها حديث الثقلين (٤٢) ويعتبر هذا الحديث عند علماء الشيعة القائلين بعدم التحريف دليلا قويا في رفض التحريف، حيث امر الرسول الاكرم (صلعم) الامة بالتمسك بالكتاب والعترة اهل البيت ،فوجود التمسك بالكتاب باق الي يوم القيامة،لصريح اخبار الثقلين، فيكون القول بالتحريف باطلا جزماً.(٤٣)

رابعاً:الروايات الواردة في التحريف لا يستدل بها ، اتفق العلماء الذين يرفضون التحريف علي ان الاخبار المروية من عدة طرق الدالة علي سقوط بعض الآيات ،غالبها ضعيفة ليس فيها حديث متواتر ولا محفوف بقرائن قطعية تضطر العقل الي قبوله، بل كلها آحاد والصحاح منها غير مأمون فيه من الوضع والدس.(٤٤) فان من له ادني تأمل يعلم ان مثل ما ورد في فصل الخطاب من ان ثلثا القران سقط بين الشرط والجزاء في قوله تعالي: وان خفتم الا تقسطوا في اليتامي فانكحوا ما طاب لكم من النساء...موضوعة.(٤٥)

خامساً، موقف علي رضي الله عنه وكرم الله وجه، ومما يعلم انه ورد في روايات اهل البيت ان عليا رضي الله عنه جمع مصحفا ،الا انه من المحقق ان جمع علي رضي الله عنه لا يدل علي مخالفة ما جمعه لما جمعه ابو بكر رضي الله عنه في شيئ من الحقائق الدينية ،الا ان يكون في شيئ من

ترتيب السور او الآيات ، ولو كان مصحفه مخالفاً لما جمعه الاصحاب لعارضهم علي بالاحتجاج ودافع فيه ولم يقنع بمجرداعراضهم عما جمعه ولم ينقل عنه رضي الله عنه فيما روي من احتجاجاته انه قرأ آية في ولايته.(٤٦)

وهل يمكن لعاقل ان يدعي ان كل الآيات التي يري الخصم سقوطها ، كانت جميعها في الولاية او كانت خفية علي المسلمين عامة؟ ام هل يمكن ان يتصور ان عليا رضي الله عنه سكت عند تحريف القران حفظا لوحدة المسلمين وتحرزا من شق العصا؟اليس التحريف هو اعظم الفتن في الدين؟(٤٧)

خلاصة القول

تمسك الاخباريون من علماء الشيعة المحدثين منهم والمفسرين بالروايات الدالة علي التحريف ،فموقفهم هذا كان سببا في شيوع آراء سلبية حول تحريف القران في المجتمع الشيعي ،الا انه من الصعب نسبة هذا الموقف الي العلماء الاصوليين الذين لا يلتفتون الي الروايات الضعيفة ، مثل الشيخ الصدوق والشيخ المفيد وشيخ الطائفة والطبرسي وغيرهم.

ويمكن للباحثين ملاحظة حركة قوية ضد التحريف والقائلين به بدأت بالشيخ الصدوق المتوفي سنة ٣٨١، وهذه الحركة دامت الي يومنا هذا مع كثرة اتباعها قُدُماً، والي جانبهم دام ايضاًتمسك بعض الاخباريين منهم بالروايات الضعيفة الدالة علي التحريف ، الا ان العلماء المعارضين لهؤلاء يحاولون رد اقوالهم علميا، ولهذا كان القائلون بالتحريف لم يعارضوا اهل السنة فحسب بل كانوا اضطروا الي المعارضة من علماء الشيعة أنفسهم . ورغم كل هذا فان ازالة فكرة عاشت وقويت طوال العصور في المجتمع الشيعي كفكرة التحريف لم يكن من السهل للمعتدلين من علماء الشيعة.فمن اجل ذلك من الممكن ان نلتقي مع اناس اذا كنا في مجتمع شيعي يعتقدون بتحريف القران حقاً ولكن من الصعب كما قلنا آنفاً العثور علي مثل هذه الآراء من علماء الشيعة ،وهذا امر يحبذه كل مسلم سليم العقيدة . ومن الله التوفيق.

المراجع:

١ ـ الحجر ، ٩

٢ ـ الخوئي ،البيان في تفسير القران،٢٤٧ ،طبع بيروت،بلا تاريخ

٣ ـ ابو علي الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القران،١ ,٨٦

٤ ـ الخوئي ،٢٥٧

٥ ـ صحيح البخاري، كتاب فضائل القران،٣

٦ـ المصدر السابق

٧ ـ الخوئي ٢٥١

٨ ـ ناصر مكارم شيرازي ، تفسير نمونه،١، ١٠ـ٩،طبع طهران،١٤١٠هـ

٩ ـ الآلوسي، روح المعاني،١،٢٦ـ٢٥،بيروت ،بلا تاريخ

١٠ ـ محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القران،١٢،١٢٠

١١ ـ المصدر السابق،١٢،١٢٤

١٢ ـالمصدر السابق،١٢،١٢٥

١٣ ـ الخوئي،١٢٣

١٤ ـ الزرقاني، مناهل العرفان،١،٤٣٣ ، القاهرة،بلا تاريخ

١٥ـ الكليني،اصول الكافي،١،٢٢٨

١٦ ـ الخوئي،١٢٤

١٧ـ المصدر السابق،١٥٣

١٨ ـ المصددر السابق ١٨٣

١٩ ـ محمد جواد البلاغي،المقدمة(في مقدمة تفسير مجمع البيان)،٣٠،بيروت،١٩٨٦م

٢٠ ـ الاتقان في علوم القران،للسيوطي،١،١٣٨

٢١ ـ الكليني،اصول الكافي،١،٢٢٨

٢٢ ـ المصدر السابق،٢،٦٣٤

٢٣ ـالمصدر السابق،١،٢٣٩

٢٤ ـ المصدر السابق،٢،٦٣١

٢٥ ـ المصدر السابق،١،٤١٥ـ٤١٤

٢٦ ـ نفس المصدر.

٢٧ ـ المصدر السابق،١،٤٣٤

٢٨ ـ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون،٢،٧٧،بيروت،١٩٧٦م

٢٩ ـ المصددر السابق،٢،١٥٦

٣٠ ـ المصدر السابق ،١،١٩١

٣١ ـ سلطان محمد الخراساني ،بيان السعادة في مقامات العبادة،١،١٩،طهران،١٣٤٤هـ

٣٢ ـ مجمع البيان، ١، ٨٣

٣٣ ـ مقدمة محمد جواد البلاغي، ٢٧

٣٤ ـ مجمع البيان، ١، ٨٣

٣٥ ـ مقدمة البلاغي، ٢٦

٣٦ ـ المصدر السابق، ٢٧

٣٧ ـ الخوئي، ٢٠١

٣٨ ـ الميزان، ١٢، ١٠٨

٣٩ ـ فصلت. ٤٢

٤٠ ـ الخوئي، ٢١٠

٤١ ـ الميزان، ١٢، ١٠٤

٤٢ ـ احمد بن حنبل، المسند، ٣، ١٤

٤٣ ـ الخوئي، ٢١١-٢١٠

٤٤ ـ الميزان، ١٢، ١١٢

٤٥ ـ مكارم شيرازي، تفسير نمونه، ٢١، ٣٠

٤٦ ـ الميزان، ١٢، ١١٦

٤٧ ـ محمد تقي شريعتي، تفسير نوين، ٣٦، طهران.